Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 2 ● No. 1 ● winter & spring ● 2022

Tolerance and Its Effects on the Progress of Islamic Civilization (geography case study)

Yadollah Hajizadeh[1]

Received: 21/10/2021 Accepted: 03/10/2022

Abstract

The tolerance of Muslims in learning sciences, especially geography, is one of the reasons for the growth of civilization in the Islamic society.Analyzing the recent sources and using the descriptive and analytical method shows that from the very early centuries, inspired by the Islamic teachings that commanded them to acquire knowledge and awareness from others, Muslims paid attention to the civilizational assets of other civilizations in various sciences, including geography, and according to the need they had in this field, they translated works in this science from ancient civilizations such as Greece, Iran and India into Arabic.These translations, which showed the breadth of vision and tolerance of Muslims, introduced them to geography in a new and scientific way, and in the next stage, led to the writing of valuable works on the subject of this science in the Islamic world.Although these writings were somewhat influenced by the scientific achievements of others, in many cases, they presented new and novel achievements, foundations and methods, and even challenged some of the previous knowledge in some cases.

Keywords

Geography, tolerance, Muslims, Greece, Iran, translation.

1. Assistant Professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. y.hajizadeh@isca.ac.ir.

* Hajizadeh, Y. (2022). Tolerance and its effects on the progress of Islamic civilization (geography case study). *Journal of Al-Tarikhva Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 2*(3), pp. 26-26. DOI: 10.22081/IHC.2022.62173.1000

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٢ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٣هـ

التسامح وأثره على توسّع الحضارة الإسلامية (دراسة أحادية جغرافية)

يد الله حاجي زاده[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/١٠/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/٠٣

ملخص

كان تسامح المسلمين في طلب العلوم – لا سيّما علم الجغرافيا- من أسباب توسّع الحضارة في المجتمع الإسلامي. فعندما نسبر المصادر المتقدمة مستعينين بأسلوب وصفي تحليلي سوف يتبيّن لنا أنّ المسلمين ومنذ القرون الأولى استلهموا مبادئ الإسلام التي تحضّ على طلب العلم والمعرفة من الآخرين، وراحوا ينهلون من الإنجازات الحضارية لسائر الأمم المتحضّرة وفي مختلف ميادين العلم ومنها علم الجغرافيا، ونظراً لحاجتهم الملحّة لهذا العلم، فقد بادروا إلى ترجمة أمهات الكتب القديمة في هذا العلم إلى اللغة العربية عن الحضارات العريقة آنذاك مثل اليونانية والفارسية. وتدلّل تلك الترجمات على سعة أفق المسلمين وتسامحهم ما أتاح لهم التعرّف على علم الجغرافيا بأسلوب جديد وعلمي، وقد حفّز ذلك لاحقًا على تدوين كتب قيّمة في هذا العلم عُدّت مفخرة للعالم الإسلامي. وعلى الرغم من أنّ تلك المؤلفات كانت متأثّرة إلى حدّ ما بالمعطيات والإنجازات العلمية للآخرين، لكنّ الجغرافيين المسلمين قدّمت إضافات جديدة ومهمة في مجالات عدّة، وأرست لأسس وأساليب مبتكرة، بل أحيانًا وضعت بعض العلوم السابقة تحت مجهر النقد والتحليل.

الكلمات المفتاحية

علم الجغرافيا، التسامح، المسلمون، اليونان، بلاد فارس، ترجمة.

١. دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، أستاذ مساعد في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.
y.hajizadeh@isca.ac.ir

* حاجي زاده، يد الله. (٢٠٢٢م). التسامح وأثره على توسّع الحضارة الإسلامية (دراسة أحادية جغرافية). مجلة تاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ٢(٣)، صص ٢٦-٥٦.
DOI: 10.22081/IHC.2022.62173.1000

مقدمة

يعزى التطوّر الذي شهدته الحضارة الإسلامية - كإحدى الحضارات الإنسانية المتقدمة - إلى عوامل مختلفة، كان لكل عامل دور في تطوّر هذه الحضارة وتوسّعها. من بين هذه العوامل «التسامح» الذي ما فتأت التعاليم الإسلامية تؤكّد عليه، وكان من بين العوامل الرئيسية التي أعطت دفعة قوية لتطوّر الحضارة في المجتمع الإسلامية (زرين كوب، ١٣٨٦ش، ص ٢٥؛ مطهري، ١٣٧٢ش، ج٢٤، ص ٣٩٥؛ آدم متز، ١٣٦٤ش، ج١، ص ٤٧) ومع اتّساع رقعة العالم الإسلامي، زادت التبادلات والزيارات بين المسلمين وغير المسلمين ونشأت علاقات وثيقة بين الطرفين فسمحت للمسلمين التعرّف على الإنجازات الحضارية لغير المسلمين. واستقطبت عاصمة الخلافة الإسلامية الكثير من العلماء والمصنّفين من أممٍ شتى من الفرس واليونانيين والهنود والسريان - بمختلف أديانهم ومذاهبهم - وكان ذلك بتشجيع خاص من الحكام وترحيب كبير من الشعوب، ممّا ترك أكبر الأثر على دخول العديد من علوم الحضارات المجاورة في الحضارة الإسلامية. «ويكفي أن نلقي نظرة سريعة وإجمالية على كتاب الفهرست لابن النديم وسائر النصوص المشابهة ليتبيّن لنا حجم المعارف والعلوم المفيدة والمناسبة التي اقتبسها المسلمون في زمانهم» (مفتخري، ١٣٩٢ش، ص ١٠١). وقد نقل هذه العلوم في الأغلب مترجمون محترفون ومتخصصون - مسلمون وغير مسلمين - من مختلف اللغات إلى اللغة العربية ليستفيد المسلمون من تلك العلوم المنقولة. وهكذا توسّعت الحضارة الإسلامية وازدهرت بفضل الاهتمام الكبير بعلوم تلك الحضارات، كما أثرى العلماء المسلمون تلك العلوم بإضافاتهم القيّمة فساهم ذلك في تنمية الحضارة الإسلامية وتعاظمها أكثر فأكثر. يعتقد الكاتب الشهير جرجي زيدان أنّ من أهم مزايا الحضارة الإسلامية نقل العلوم المختلفة من أمم اليونان وفارس والهند وكلده إلى اللغة العربية، ومن ثمّ تطويرها وتنميتها والارتقاء بها (زيدان، ١٣٧٢ش، صص ٥٣٠ و٥٨١)، ومن بين هذه العلوم التي اشتغل عليها العلماء المسلمون علم الجغرافيا - وهو بمثابة

علم مساحة الأرض[1] أو العالم أو الأقاليم (قرچانلو، ۱۳۸۰ش، ج۱، ص ۸) أو، طبقًا لتعريف أبسط، العلم الذي يتناول مختلف الخصائص الطبيعية والبشرية للأرض - (كراچكوفسكي، ۱۳۷۹ش، ص ۷۳) وكان هذا العلم من بين العلوم التي استقطبت اهتمام المسلمين لأسباب وعوامل متعدّدة.

لعلّ من أهم الأسباب التي أدّت إلى زيادة الاهتمام بعلم الجغرافيا في العالم الإسلامي تشجيع القرآن الكريم على السفر والسياحة (الروم، ٤٢؛ العنكبوت، ٢٠؛ النمل، ٦٩؛ الحج، ٤٦)، وحضّ التعاليم الدينية على ضرورة أخذ العبرة من الأقوام السالفة (الأنعام، ١١؛ الكليني، ١٣٦٢ش، ج٨، ص ٢٤٩)، والتشجيع على طلب العلم في أيّ بقعة في هذا العالم (مغربي، ١٣٨٥ش، ج١، ص ٨٠) ومن أيٍّ كان (البرقي، ١٣٧٤ش، ج١، صص ٢٢٩- ٢٣٠؛ ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ص ٥٠٢؛ الشريف الرضي، ١٤٠٦هـ، ص ٩٤؛ نهج البلاغة، الحكمة ٧٩، ص ٤٨١). أضف إلى ذلك، نظراً للتوسّع الكبير في الفتوحات الإسلامية وترامي أطراف خارطة الدولة الإسلامية في العالم، فقد زادت الحاجة إلى مدّ جسور العلاقة والتواصل مع شعوب البلاد المفتوحة وبرزت رغبة عارمة لاكتشاف تلك البلدان واستطلاع أحوالها وانبثقت عن ذلك، بطبيعة الحال، متطلبات عديدة من قبيل التجارة والسياحة والقضايا العسكرية والسياسية والحكومية – لا سيّما ما يتعلّق منها بجباية الخراج والجزية -، وكان لكلّ هذه الأمور أكبر الأثر في زيادة اهتمام المسلمين بعلم الجغرافيا.

يعتقد المستشرق الهولندي دخويه (ت ١٩٠٩م)، أنّ العامل الرئيسي الذي حفّز المسلمين على الاهتمام بعلوم الحضارات الأخرى ومنها علم الجغرافيا هو ضرورة إدراك مفاهيم القرآن الكريم ولهذا السبب ولأسباب أخرى عملية ترتبط بعملية التوسّع السريع في خارطة الإمبراطورية الإسلامية أوجب المسلمون تعلّم علم الجغرافيا (براون، ١٣٣٥ش، ج١، ص ٣٩٢).

١. أنظر: «جغرافيا قطع الارض» المسعودي، بلا تاريخ، ص ٣٠.

وفي ضوء تسامح الحكّام في المجتمع الإسلامي نُقلت العديد من الكتب في موضوع هذا العلم من سائر اللغات والحضارات الأجنبية إلى اللغة العربية، ولا سيّما اللغة اليونانية حيث كانت تحتوي على مصادر مهمة في هذا المجال، لدرجة أنّ بعض تلك المصادر مثل مؤلفات بطليموس قد تُرجم مرات عديدة إلى اللغة العربية.

وبفضل تعرّف المسلمين على المصنّفات الجغرافية المنقولة عن سائر الحضارات، شهد هذا العلم على أيديهم تطوّرًا كبيرًا، إذ حقّقوا إنجازات أعظم وأهمّ مقارنة بما حقّقه السابقون. نحاول في هذا البحث الإشارة إلى المصادر الجغرافية التي نُقلت إلى العربية من سائر الحضارات الأخرى، والآثار التي شهدها هذا العلم بفضل خصوصية التسامح التي تميّزت بها الدولة الإسلامية.

في هذا السياق يبرز سؤال: ما مدى تأثير التسامح الذي أبداه المسلمون في تعاملهم مع غير المسلمين على تقدّم العلوم – وبالأخص علم الجغرافيا-؟ والفرضية المطروحة للإجابة عن هذا السؤال هي: من بين النتائج التي أفرزها نهج التسامح الذي اختطّه الحكّام في المجتمع الإسلامي ترجمة العديد من الكتب الجغرافية عن سائر الحضارات إلى اللغة العربية، وبفضل تلك الترجمات وتأثيرها اطّلع المسلمون على علم الجغرافيا بصورة علمية، ممّا حفّزهم على كتابة العديد من المصنّفات في هذا العلم والتي فاقت في أهميّتها وعلميّتها ما كتبه سابقوهم.

١. سابقة البحث

لهذا البحث سابقة تعود إلى كتابات بعض الكتّاب والباحثين في علم الجغرافيا في العالم الإسلامي، حيث سنشير هنا إلى أهم تلك الكتابات لجهة ارتباطها بشكل أكبر بهذه المقالة. كتب أحمد مقبول أستاذ الجامعة الإسلامية في مدينة عليگره بالهند مقالة تحت عنوان «تحولات علم الجغرافيا في العالم الإسلامي» وطُبعت في

دائرة المعارف الإسلامية طبعة ليدن في عام ١٩٦٥م، وقام أحمد آرام بترجمتها إلى اللغة الفارسية. ركّز الأستاذ مقبول في مقالته على التحولات التي طرأت على علم الجغرافيا عند المسلمين، وفي جانب من مقالته تحدّث عن كيفية انتقال المعلومات الجغرافية للحضارات الفارسية والهندية واليونانية إلى العالم الإسلامي (مقبول، ١٣٤٦ش، صص ٩٠- ١١٢).

هناك مقالة للكاتب رحيم مشيري عنوانها «خدمات الجغرافيين المسلمين في علم الجغرافيا» يستعرض فيها - كما يبدو من عنوانها- خدمات الجغرافيين المسلمين في هذا الحقل، ويقسّمها على ثلاثة محاور: رسم خارطة للعالم، رسم دليل للطرق الممهّدة أو المعبّدة ونشر كتب أدب الرحلات، والسياحة بالإضافة إلى الكتب والمقالات (مشيري، ١٣٧١ش، صص ٧- ١٩).

مقالة أخرى للكاتبة لاله دهقاني تفتي تحت عنوان «دور المفكرين الشيعة في الارتقاء بعلم الجغرافيا» طُبعت في مجلة قرآن و علم النصف سنوية العلمية، وفيها تشرح الكاتبة باختصار الدور المهم لعلماء الشيعة في تطوّر علم الجغرافيا وتكامله (دهقاني تفتي، ١٣٩٦ش، صص ٧١- ٨٠).

وهناك مقالة بقلم حسن رضا رفيعى عنوانها «دور الجغرافيين المسلمين الإيرانيين في تطوير علم الجغرافيا» ذكر فيها أنّه مع تطوّر علم الجغرافيا في أوساط المسلمين نشأت مدرستا العراق وبلخ - اسطخر، وكان القائمون على المدرستين من الجغرافيين المسلمين الإيرانيين، وكان علماؤهما العرب من أمثال قدامة بن جعفر والمسعودي وابن حوقل والحموي ينهلون من علوم الإيرانيين (رفيعي، ١٣٨٦ش، صص ٩٥- ١١٤).

هذه المقالات وإن كانت تتضمن بين ثناياه مباحث عن انتقال علم الجغرافيا من سائر الحضارات إلى الحضارة الإسلامية إلّا أنّ أيًّا منها لم يتناول موضوع التسامح الإسلامي بصورة خاصة وتأثيره في نقل هذه العلوم.

٢. شرح المفهوم

٢-١. التسامح

التسامح مفهوم شاع تداوله في العقود الأخيرة، وهو من الناحية اللغوية يعني المداراة والتحمّل والسماح. أمّا في الاصطلاح فيُقصد منه «ضبط النفس إزاء الآراء المخالفة أو السماح عن قصد ووعي للأعمال والآراء التي لا نتّفق مع آراء الشخص المتسامح بالتعبير عن نفسها، وإحجام الشخص المتسامح عن مقاومتها ومعارضتها رغم قدرته على ذلك، انطلاقًا من مبدأ احترام أفكار وعقائد الآخرين» (دهقاني وباراني، ١٣٩٢ش، ص ٦٨). بعبارة أوضح «التسامح أسلوب عملاني ودنيوي يعترف بالحياة المسالمة للبشر وبحقوقهم الاجتماعية بغضّ النظر عن حقيّة أو بطلان الأديان والمذاهب الفكرية والمشارب، أو سعادتها وشقاوتها» (موحدي ساوجي، ١٣٨٧ش، ص ١٢٦).

ولكلمة التسامح معادل آخر أقدم استعمالًا أعني التساهل، كلمة السمحة السهلة.[١] والتساهل مشتق من سهل أي الليونة في العمل والتوافق مع الآخر.[٢] وفي اللغة الفارسية تعني هذه الكلمة الليونة في السلوك. التسامح أيضًا مشتق من سمح أي السماحة والبذل والسخاء وبعد النظر والسهولة والمداراة والتقصير والتغاضي (الفراهيدي، بلا تاريخ، ج٣، ص ١٥٥؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٢، ص ٤٨٩؛ بستاني، بلا تاريخ، ص ٤٩٨) وهاتان المفردتان [التساهل والتسامح] مترادفتان[٣] تقريبًا وعادةً ما

١. يعتقد البعض أن لا وجود لكلمتي التساهل والتسامح في الإسلام بل السمحة السهلة. أنظر: نوائي، ١٣٧٩ش، ص ١٦٦.

٢. «سهل ووافق على ما أريد منه» الفيومي، بلا تاريخ، ج٢، ص ٢٨٨؛ موسى، بلا تاريخ، ج١، ص ٦٣٨.

٣. «والتساهل: التسامح» ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١١، ص ٣٤٩؛ الجوهري، ١٣٧٦هـ، ج٥، ص ١٧٣٣، «تسامح في الأمر: تساهل فيه، تساهل مع القوم: كان لينا متسامحا».

تستعملان معًا، وهما في الاصطلاح تعنيان عدم التدخل، عدم المنع، والسماح عن قصد ووعي للتعبير عن الأعمال والأفكار التي لا تحظى بقبول أو رضا الشخص المتسامح (بدوي، ١٣٧٤ش، ج١، ص ٥٨).

ممّا تقدّم حتى الآن نخرج بخلاصة مفادها أنّ كلمة التسامح أو التساهل والتسامح تعني المداراة والتحمّل والتسهيل وسعة الصدر إزاء المخالفين في الرأي، والامتناع عن مواجهتهم أو التصدّي لهم، على الرغم من القدرة على ذلك. إذن، اللجوء إلى هذا الأسلوب هو، في الحقيقة، آلية مناسبة في العلاقات الاجتماعية، ودليل على عقلانية صاحبها وحكمته، وذلك لأنّ البشر خُلقوا مختلفين على صعيد الأفكار والمشارب والعقائد، شرط أن يتمّ ذلك بذكاء وفطنة وعدم السماح لنفوذ الغرباء والأعداء، وأنّ الاعتراف بهذه الاختلافات والتباينات دليل وعي وعقلانية وإنصاف.

٢-٢. غير المسلمين

إذا أردنا أن نقدّم تعريفًا موجزًا لغير المسلمين نقول إنّهم الذين لم يدخلوا في الدين الإسلامي ولم يلتحقوا بجمع المسلمين، سواء أكانوا من أهل الكتاب أم لا. ولفظ أهل الكتاب يشمل في الغالب المسيحيين واليهود. أمّا عن الزرادشتيين، هل هم من أهل الكتاب أم لا، فنقول إنّهم مشمولون بهذه التسمية وإن كان البعض يشكّك في ذلك (عميد زنجاني، ١٣٦٢ش، صص ٢٥-٢٦). وهناك رواية يشير فيها الإمام علي عليه السلام إلى الزرادشتيين بأنّهم من أهل الكتاب.[١] والصابئة كذلك من أهل الكتاب. أمّا الطوائف غير المشمولة بلفظ أهل الكتاب فهي: عبدة الأوثان، الدهريون، اللادينيون، عبدة الأجرام السماوية وغيرهم.

١. «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كِتَاباً وَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولا... » الصدوق، التوحيد، ص ٣٠٦.

٢-٣. التسامح كما ورد في التعاليم الإسلامية

على الرغم من أنّ التعددية النظرية[١] لا وجود لها[٢] في الإسلام، مع ذلك لم يحكم هذا الدين بإكراه أتباع سائر الأديان على اعتناق دين خاتم الأنبياء محمدﷺ. فالقرآن الكريم يكنّ احترامًا للأديان كافة (البقرة، ١٣٦) وأمر فقط بدعوة غير المسلمين[٣] للدخول في الدين الإسلامي، مع التأكيد على عدم جواز إكراههم على ذلك (يونس، ٩٩؛ النحل، ١٢٥؛ العنكبوت، ٤٦؛ البلد، ١٠؛ الكهف، ٣٨) كما تحدّثت الآيات عن عدم الحرج في الدين والتسامح مع الناس والتخفيف عنهم (البقرة، ٨٥؛ النساء، ٢٥؛ الحج، ٧٨؛ المائدة، ٦).

لا يعترف الإسلام باعتناق الشرك أو الكفر كعقيدة أو شرعة (الكافرون، ١-٦) وأمر بالتصدّي لهما (القلم، ٨-١٠) لكنّه مع ذلك لم يأمر بمحاربة اللادينيين وعبدة الأوثان وإكراههم على الدخول في الدين الإسلامي إلّا إذا بدأوا المسلمين القتال.[٤]

إذن، فالدعوة إلى الدخول في الدين، طبقًا لما ورد في آيات القرآن، يجب أن

١. طبقًا لهذه النظرية المعرفية فإنّ الأديان العالمية هي في موازاة بعضها البعض وكلّها في مستوى واحد من الحقّية ولا ترجيح لأحد الأديان على الآخر. أنظر: (سروش، ١٣٨٠ش، ص ١٥٩).

٢. في نقد هذه النظرية أنظر: مطهري، ختم نبوت. قال أحد المفكرين في نقد هذه النظرية: «لا شكّ في أنّ الدين الإسلامي قد شُرّع بعد اليهودية والمسيحية، فهو طبعًا دين متأخر، وأتمّ من الأديان السابقة، فإذا لم يكن أتمّ، فإمّا أن يكون أقل تمامًا منها أو مساويًا لها، فإذا كان أقل تمامًا منها، فيلزم من ذلك أنّ الله الذي شرّعه قد قدّم المرجوح على الراجح، وإذا كان مساويًا لها، فيلزم من ذلك أنّ ترجيحه على سائر الأديان بدون مرجّح وتشريعه لغو، وكلاهما يقبح على الله بحكم العقل. (منتظري، ١٣٨٢ش، صص ١٢٩-١٣٠).

٣. (إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغ) (الشورى، ٤٨)؛ (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِر)، (الغاشية، ٢١-٢٢)؛ (ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ) (النحل، ١٢٥) وأنظر: (الكهف، ٢٩)؛ (هود، ٢٨)؛ (ق، ٤٥)؛ (الإنسان، ٣).

٤. لمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع والأدلة المساقة بشأنه أنظر: (موحدي ساوجي. ١٣٨٧ش، ص ١٤٠).

تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن، أو بعبارة أوضح، الدعوة على أساس الحوار الفكري والاحترام المتبادل، ولا يمكن تحقيق هذا الأمر بالإلزام والإكراه.[1] فالآية ١٢٥ من سورة النحل – التي تتضمن دعوة تشمل على ما يبدو جميع أهل الباطل (جميع غير المسلمين بمن فيهم أهل الكتاب وغير أهل الكتاب) – تشترط «الموعظة» بأن تكون «حسنة» وكذلك «الجدال» أن يكون «أحسن».[2]

لقد أكّد الإسلام بشكل قاطع على مسألة المحافظة على أموال وأرواح غير المسلمين، فبالإضافة إلى الآيات القرآنية العديدة التي تنهى بشكل عام عن التعرّض لأموال الآخرين وأرواحهم، (الأنعام، ١٥١؛ الإسراء، ٣٣؛ المائدة، ٣٢)، هناك آيات أخرى تنهى بشكل خاص عن التعرّض لأموال وأرواح غير المسلمين. كالآية الرابعة من سورة التوبة المباركة التي تنهى المسلمين عن نقض ميثاقهم مع غير المسلمين والتعرّض لأموالهم وأرواحهم وتقبّح مثل هذا العمل.[3]

كما تؤكّد تعاليمنا الدينية على وجوب الالتزام بمبدأ حسن التعامل مع غير المسلمين. فالله تعالى يوصي في كتابه الكريم النبي الأكرمﷺ على المداراة والمرونة مع الآخرين والعفو عن مسيئهم (البقرة، ١٠٩؛ آل عمران، ١٥٩؛ المائدة، ١٣) معتبراً المداراة والمرونة عامل جذب واستقطاب للآخرين (آل عمران، ١٥٩؛ فصّلت، ٣٤)،

١. أنظر: (الزمر، ١٨)؛ (النحل، ١٢٥)؛ (يونس، ٩٩)؛ قال النبي الأكرمﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعثني معنّفاً ولكن بعثني معلماً و ميسراً» (ابن حنبل. مسند أحمد. ج٣. ص ٣٢٨)؛ «وَالطَّيْشَ لَا يَقُومُ بِهِ حُجَجُ اللَّهِ... » (الديلمي، ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٣٧٧).

٢. (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين) (النحل، ١٢٥)؛ «وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (نهج‌البلاغة، صبحي‌الصالح، الخطبة ٩٥، ص ١٤٠)؛ (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج١٢، ص ٣٧٢) «فهو يعلم أن الذي ينفع في هذا السبيل هو الحكمة و الموعظة الحسنة و الجدال الأحسن لا غير».

٣. (إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِين) (التوبة، ٤).

كما تحدّثت آيات أخرى عن العفو عن المسيء وعن التأثير العجيب لهذه الخصوصية الفريدة،[1] وكذلك عن لزوم المحافظة على الكرامة الإنسانية (الإسراء، ٧٠) ومراعاة مبدأ العدل مع الجميع،[2] كما أكّدت الآيات الكريمة بشكل خاص على التعايش السلمي مع الأقليات الدينية (البقرة، ١٠٩) وفي الآية ٦٤ من سورة آل عمران التي يتحدّث مطلعها عن كتب رسول اللهﷺ إلى حكام بلدان العالم (اليعقوبي، بلا تاريخ، ج٢، ص ٧٧؛ صالحي شامي، ١٤١٤هـ، ج١١، ص ٣٥٣) يأمر الله تعالى المسلمين وأهل الكتاب أن ينظروا في نقاط الاشتراك التي تجمعهم وأن يعبدوا الله جنبًا إلى جنب.[3] وهناك آية أخرى أعني الآية ٨ من سورة الممتحنة تأمر المسلمين بالتعايش السلمي مع غير المسلمين: (لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ)، وفي هذه الآية دلالة على جواز الإحسان إلى الكافر غير المحارب.

المسألة الأخرى التي يمكن أن تسلّط الضوء على التسامح في الإسلام تتمثّل في احترامه لحقوق غير المسلمين. فالقرآن الكريم يؤكّد مرارًا وفي مواضع عديدة على ضرورة مراعاة مبدأ العدل مع هذه الفئة (النحل، ٩٠؛ الأنعام، ١٥٣؛ المائدة، ٨) ويطالب المسلمين أن لا يحيدوا عن مبدأ العدل والإنصاف حتى مع الفئات التي تظهر العداوة والبغضاء (المائدة، ٨) وبشكل عام تؤكّد آيات القرآن الكريم على وجوب مراعاة حقوق الآخرين بمن فيهم غير المسلمين. والآيات التي مرّ ذكرها آنفًا كل منها تقرّر بنحوٍ ما أحد الحقوق لغير المسلمين وأهل الكتاب. فالآيتان الثانية والرابعة من سورة الحشر تؤكّدان على حقّ أهل الكتاب في السكن والعيش في

١. (... ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميم) (فصلت، ٣٤).
٢. (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى) (المائدة، ٨).
٣. (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً...) (آل عمران، ٦٤).

المجتمع الإسلامي بشرط عدم التآمر ضدّ الدولة الإسلامية ومعارضتها (هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٨ش، ج١٠، ص ٦٨٤) حيث جاء في الآيتين المذكورتين: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ) (الحشر، ٢و٤) ويستفاد من صيغة التعليل (ذلِكَ بِأَنَّهُم...) أنّه لولا مشاقّة يهود بني النضير لله ولدولة النبي الأكرمﷺ لما حكم عليهم بالنفي ولظلّوا في ديار المسلمين يعيشون معهم جنباً إلى جنب كما كانوا في السابق.[1] بالإضافة إلى هذه الآيات، ثمّة آيات أخرى تصرّح بحقّ أهل الكتاب في اختيار الرجوع الطوعي إلى محاكمهم الخاصة للفصل في دعاواهم (المائدة، ٤٢) وسبب هذا التخيير كما يبيّنه القرآن الكريم هو وجود كتاب سماوي عندهم (المائدة، ٤٣). والشاخص المهم الآخر الذي يفصح بوضوح عن السماحة والتسامح في التعاليم الإسلامية يتعلّق بموضوع طلب العلم. فإلى جانب الآيات الكريمة العديدة في القرآن الكريم التي تؤكّد على أهمية العلم والحكمة وتحضّ على طلبهما (العلق ١-٥؛ الزمر، ٩؛ المجادلة ١١؛ آل عمران، ١٨) وتوصي المسلمين أن يستمعوا إلى كلام الآخرين ويختاروا أحسنه،[2] فإنّ الأحاديث النبوية أيضًا تحضّ على هذه المسألة وتدعو إلى طلب العلم حيثما وُجد[3]، وتلقّفه من يد أيٍّ كان،[4] حتى لو كان منافقًا أو مشركًا.[5] الصبغة العامة

١. «ثم نقضوا العهد فأجلاهم النبي»، (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، صص ٢٠١ و ٢٠٧).

٢. (فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعونَ أَحْسَنَهُ اولئِكَ الَّذِينَ هَديهُمُ اللَّهُ وَاولئِكَ هُمْ اولُوا الأَلْبابِ» (الزمر، ١٧- ١٨).

٣. «اطلبوا العلم ولو بالصين»، (فتال نيشابوري، روضة الواعظين، ج١، ص ٥٣)؛ (پاينده، ١٣٨٢ش، ص ٢١٧).

٤. قال رسول اللهﷺ: «كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَها فَهُوَ احَقُّ بِها» (ابن شعبة الحرّاني، ١٤٠٤هـ، ص٥٠٢).

٥. «خُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ اهْلِ النِّفاقِ»، (نهج البلاغة، صبحى صالح، الحكمة ٧٩، ص ٤٨١)، «خُذُوا الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنَ الْمُشْرِكينَ» (البرقي، ١٣٧٤ش، ج١، ص ٢٣٠).

لهذه الأحاديث تؤكّد على أنّ طلب المسلمين للعلم لا يقتصر على أهل الكتاب بل يشمل اللادينيين أيضًا. بطبيعة الحال، إنّ مقتضى مثل هذه الأحاديث هو دعوة المسلمين إلى تبنّي مبدأ التسامح في طلب العلم من غير المسلمين. الشيخ الشهيد مرتضى مطهري (رحمه الله) كتب بالاستناد إلى بعض الأحاديث والروايات التي تحضّ على طلب العلم والحكمة من المشركين والمنافقين: «هذه الأحاديث تفتح المجال أمام المسلمين ليوسّعوا من أفق نظرتهم والتخلّي عن التعصّب في طلب العلوم والمعارف من غير المسلمين، وتزرع في نفوس المسلمين "روح التساهل" و"التسامح" وعدم التعصّب في سعيهم إلى طلب العلم والحكمة» (مطهري، ١٣٨٥ش، ص ٣٨٨).

ولو أردنا الخروج بخلاصة ممّا تقدّم نقول، يستشفّ من مجموع التعاليم الدينية أنّ التسامح إزاء غير المسلمين ليس بمعنى اللطف في حقّهم، أو منّة يمنّها المسلمون على غير المسلمين، بل هو واجب يحتّمه الدين ويقرّه. بعبارة أوضح، لقد نهى الإسلام عن التعرّض للآخرين ومواجهتهم وقتالهم لأنّ هذا التصرّف يشكّل تعدّيًا على حقوقهم وحرياتهم، وهو ما قد يعرّض صاحبه إلى المساءلة القانونية.

وهنا لا بد من الالتفات إلى نقطة مهمة وهي أنّ الإسلام لا يجيز التسامح في القضايا الأخلاقية والأمور المتعلقة بالعفّة والحياء العام (فولادي، ١٣٧٩ش، ص ١٠٥) وكذلك لا يصحّ من وجهة نظر الإسلام التساهل في إقامة الحدود، كما لا يجيز السكوت بوجه الظلم والجريمة (النساء، ٩٠).

٢-٤. التسامح والاهتمام بالجغرافيا والأعمال الجغرافية لسائر الحضارات

طيلة وجود العرب المسلمين في شبه الجزيرة لم يكن مستواهم الفكري ومعلوماتهم الجغرافية[1] تتعدّى حدود شبه الجزيرة العربية، وكانت تنقصهم المعلومات عن

١. لمزيد من الاطلاع حول المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه الكلمة أنظر: (مقبول، أحمد، ١٣٤٦ش، المترجم: أحمد آرام، مجلة معارف اسلامى، ص ٩٠).

جغرافية العالم. ولكن مع توسّع الفتوحات الإسلامية نحو بلاد فارس وشرقها وغربها سنحت الفرصة للمسلمين للاطلاع على جغرافية سائر البلدان وحدودها، بالأخص منذ بداية العهد العباسي حيث تحوّلت الجغرافيا إلى «علم» قائم بذاته يحظى باهتمام المسلمين، فتوسّعت معلوماتهم الجغرافية رويدًا رويدا. وكان هذا الاهتمام نابعًا من الشعور بالحاجة[1] إلى هذا العلم، وفي بعض الأحيان كان حب الاستطلاع وإشباع نهم الفضول العلمي وراء هذا الاهتمام. على سبيل المثال، أراد الخليفة العباسي الواثق بالله (حكم: ٢٣٢-٢٢٧ هـ) أن يعرف المكان الدقيق للكهف الذي دخل فيه أصحاب الرقيم الوارد ذكرهم في القرآن الكريم فبعث محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢ هـ) الفلكي والرياضي الشهير على رأس فريق إلى بلاد الروم للقيام بهذه المهمة، والبحث عن موقع الكهف وأجساد أصحاب الرقيم، فوصل إلى تل بالقرب من مدينة أفسوس وعثر على الكهف وشاهد أجساد المؤمنين أصحاب الرقيم، وعند عودته رفع تقريرًا إلى الخليفة بمشاهداته والفريق المرافق.[2] وكذلك رحلة لشخص آخر اسمه «سلام ترجمان» لتحديد موقع سدّ يأجوج ومأجوج بأمر من نفس الخليفة العباسي (الحموي، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٩٩؛ قزويني، ١٩٩٨م، ص ٥٩٧؛ زرين كوب، ١٣٨٦ش، ص ٨٠). إذن، بفضل التسامح الذي ساد في تلك العصور زاد الاهتمام بالجغرافيا وازدهرت الأعمال الجغرافية في سائر الحضارات وتُرجمت إلى اللغة العربية.

من بين فروع علم الجغرافيا اهتمّ المسلمون بالجغرافيا الطبيعية والجغرافية البشرية. وبصورة عامة فإنّ مصنّفات المسلمين في هذا العلم شملت تقريبًا جميع فروع الجغرافيا الرياضية والطبيعية والأحيائية والبشرية والنباتية والحيوانية وغيرها.

١. الرحلات السياحية والدينية والتجارية وحتى العلمية هي من أهم الحالات التي زادت من حاجة المسلمين لعلم الجغرافيا.

٢. «وجّه محمّد بن موسى المنجّم الى بلاد الروم لينظر الى أصحاب الرقيم... » (ابن خرداذبه، ١٩٩٢م، ص١٠٦).

وتميّزت هذه المصنّفات قياسًا بسابقاتها من المصنّفات الجغرافية بمزايا كثيرة منها مثلًا التنوّع وغزارة المعلومات من قبيل بيان خطوط الطول والعرض الجغرافية للبلدان، ووصف الطرق، وشرح المنازل والموانئ. ومن بين مشاهير المصنّفين الجغرافيين المقدسي الذي دوّن كتاب أحسن التقاسيم الذي يعدّ من بين أفضل ما كُتب في علم الجغرافيا في ذلك الوقت، وقد اهتمّ المقدسي بالجغرافيا البشرية والجغرافيا الطبيعية، وقدّم في هذا العلم معلومات مفيدة وجديدة غير مسبوقة. وكتاب أبي ريحان البيروني تحقيق ما للهند أيضًا يعدّ نموذجًا متكاملًا لبحوث المسلمين في الجغرافيا البشرية والفولكلور. والمسعودي أيضًا سار على خطى البيروني في الاهتمام بدقائق القضايا البشرية في الجغرافيا. ويشرح اليعقوبي في البلدان حقائق الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية لمختلف البلاد.

٣. الاهتمام بالمصنّفات الجغرافية لسائر الحضارات

لا يوجد أدنى شك في أنّ تحقيق الإنجازات الجغرافية وتعرّف المسلمين على الجغرافيا بصورة علمية منهجية، جاء نتيجة للاحتكاك المباشر للمسلمين مع إنجازات ومعطيات الحضارات الأخرى في هذا العلم. ويشار إلى أنّه مع ازدهار حركة الترجمة منذ عصر الخليفة العباسي المنصور (حكم: ١٣٦- ١٥٨هـ) وبالأخص بعد تأسيس بيت الحكمة، وهي دار للترجمة حقّقت نجاحات باهرة على هذا الصعيد، حصل تقدّم هائل في مختلف العلوم في العالم الإسلامي ومن بينها علم الجغرافيا.

٣-١. الاهتمام بالجغرافيا وترجمة المصنّفات الهندية

كان للهنود باع طويل في علم الجغرافيا حيث حقّقوا تطوّرًا ملحوظًا في هذا العلم (البيروني، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص ٢٧) لكنّهم مع ذلك كانوا يفتقرون إلى المصنّفات

الجغرافية أو على الأقل لم يخجزوا مصنّفات ترقى إلى ما كان عند الفرس واليونانيين في هذا العلم لتترجم إلى اللغة العربية. وقد قيل بأنّ المعلومات الجغرافية والفلكية الهندية نقلت في زمن الخليفة المنصور العباسي (حكم: ١٣٦-١٥٨هـ) إلى العرب المسلمين عبر ترجمة كتاب باللغة السنسكريتية عنوانه كتاب سوريا سيد هانتا[1] (تشنر، ١٣٧٥ش، ص ٣؛ مقبول أحمد، ١٣٤٦ش، ص ٩١). وقد شكّل هذا الكتاب مصدرًا رئيسيًا لعلوم المسلمين حول الفلك والنجوم والجغرافيا الهندية وتأثّرت به كتب عديدة في هذا العلم مثل كتاب الزيج لإبراهيم بن حبيب الفزاري، وسند الهند الصغير لمحمد بن موسى الخوارزمي.

٣-٢. الاهتمام بالجغرافيا وترجمة المصنّفات الفارسية

من بين الحضارات التي كان لها الأثر البالغ في عطف اهتمام المسلمين نحو الجغرافيا والمصنّفات الجغرافية هي الحضارة الفارسية. فالأدلة والشواهد كثيرة على أنّ الفرس كانوا على درجة كبيرة من الاطلاع بعلم الجغرافيا. منها مثلًا، الإشارة إلى أسماء البلدان التي كانت خاضعة لسيطرة الملك داريوش والتي كُتبت على كتيبة بيستون، ورسالة قصيرة تحت عنوان مدن بلاد فارس، والطريق الذي كان في العهد الأخميني يصل مدينة الشوش العاصمة الرئيسية بمدينة سارد العاصمة الغربية لبلاد فارس وكان طولها حوالي ٢٦٨٣ كم وقد اشتهرت باسم جاده شاهي أو الطريق الملكي (هيرودوت، ١٣٩٣ش، ج٢، ص ٣١١، گيرشمن، ١٣٧٤ش، ص ١٣٦)، حفر الملك داريوش الأخميني قناة مائية تربط البحر الأحمر بنهر النيل ومنه بالبحر الأبيض المتوسط، وبناء جسر معلق في مضيق هلسپون (الدردنيل) من قبل الملك خشايارشا (أحشويروش) بطول ١٤٠٠ متر، والذي كان السبب وراء احتلال البلاد الواقعة غرب البحر الأسود ومرمرة

1. Surya Siddhenta

(هيرودوت، ١٣٩٣ش، ج٦، صص ٣٦٥ و٤٠٣)، كلّ هذه أمثلة تبيّن إلى حدّ ما علوم الفرس في حقل الجغرافيا إلى جانب العلوم الأخرى (رفيعي، ١٣٨٦ش، ص ٩٦).

كان للحضارة التي كانت قائمة في بلاد فارس قبل الإسلام أي في العهد الساساني تأثير كبير على علم الجغرافيا في العصر الإسلامي كما ذكر بعض المؤرّخين. «فطريقة تقسيم العالم المأهول إلى سبعة أقاليم، ووجود بعض المصطلحات الفارسية في الجغرافيا الإسلامية وإبداء بعض المتصدّين للبريد بالقضايا الجغرافية والمسالك، وارتباط هذا النوع من المعلومات الجغرافية بظروف المعلومات وخلفية الوثائق الخاصة بدوائر البريد في العراق في تلك الأزمنة» كلّها شواهد على هذا التأثير (زرين كوب، ١٣٨٦ش، ص ٧٧). فكرة الأقاليم السبعة هي إحدى المعلومات الجغرافية التي كانت سائدة عند الفرس وانتقلت منهم إلى الجغرافيين المسلمين منهم المسعودي (المسعودي، بلا تاريخ، ص ٣٣) كما ذكر ذلك بعض الباحثين. كتب مقبول أحمد: «من بين أهم المفاهيم والقواعد الجغرافية التي أخذها العرب عن الفرس والتزموا بها هي فكرة الأقاليم السبعة. واستنادًا إلى هذه الفكرة، تقسّم الأرض إلى سبعة دوائر هندسية متساوية يمثّل كل منها إقليمًا أو بلدًا خاصًا...» (مقبول، ١٣٤٦ش، ص ٩٢).

يعتقد الدكتور زرين كوب [المؤرّخ الإيراني المعاصر] أنّ بحّاثة من قبيل اليعقوبي وخرداذبه – اللذين كانا يعتقدان بأنّ العراق هو مركز الربع المعمور – كانا متأثّرين بالمصادر الإيرانية (زرين كوب، ١٣٨٦ش، ص ٧٨).

وكذلك بيان الجهات الأربع الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب، الواردة في المصنّفات الجغرافية للمؤرّخين مثل اليعقوبي وخرداذبه وابن قدامه هي أيضًا من الآراء والنظريات الجغرافية للفرس. يقول المسعودي: «و قد ذكرنا في كتاب (فنون المعارف و ما جرى في الدهور السوالف) ما ذهبت إليه الفرس والنبط في قسمة المعمور من الأرض و تسميتهم مشارق الأرض و ما قارب ذلك من

مملكتها خراسان و خر: الشمس فأضافوا مواضع المطلع اليها و الجهة الثانية و هي المغرب خربران و هو مغيب الشمس و الجهة الثالثة و هي الشمال باخترا و الجهة الرابعة و هي الجنوب نيمروز» (المسعودي، بلا تاريخ، ص ٢٨). كان الفرس متبحرين بشكل خاص في رسم الخرائط فنقلوا معلوماتهم في هذا المجال إلى الحضارة الإسلامية. وفي هذا يتحدّث كرامرز ويقول: «استعمال المصطلحات الفارسية الأصل مثل "طيلسان"، "شابوره"، "قواره" و ما شابهها في وصف الشكل الظاهري للسواحل. وفي الأصل كانت هذه المصطلحات تطلق على أنواع من الملابس كانت تستعمل حتى القرن السابع، وكذلك تدل على وجود الخارطة في فارس القديمة» (تشنر، ١٣٧٥ش، صص ٧– ٨ نقلًا عن Kramers ,Op. cit. pp. 148-149).

أضف إلى ذلك أنّ الحكام المسلمين كانوا في بعض الأحيان يستعينون بالمعطيات الجغرافية للإيرانيين وخبراتهم. على سبيل المثال، عندما أراد الخليفة المنصور العباسي بناء مدينة بغداد استعان بعلوم أحد الفرس غير المسلمين واسمه ما شاء بن ساريه اليهودي الشهير بـ مناسه (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص ٢٥؛ ابن رسته، ١٩٨٢م، ص ٣٢٨).

هذا، وقد اهتمّ المسلمون بترجمة المصنّفات الجغرافية الفارسية إلى اللغة العربية ولا سيّما بعض المصنّفات ذات الصلة بعلم الجغرافيا في جنديسابور. ومن بين المصنّفات التي دوّنها الفرس غير المسلمين وأخذت طريقها إلى اللغة العربية خلال حركة الترجمة الكبرى كتاب الزيج، والكلمة تعني الجداول الفلكية التي لها تطبيقات جغرافية. و زيج شهريار الموسوم بـ زيج شتروآيار من أشهر جداول الزيج الفارسي والذي دُوّن في عهد خسرو أنوشيروان أو يزدجرد الثالث، ثم قام قطب الدين النيريزي بترجمته في عام ١٧٣هـ من اللغة البهلوية إلى العربية. وبالإضافة إلى النيريزي أعدّ ما شاء الله بن ساريه اليهودي وهو أحد الفرس غير المسلمين زيج شهريار أو زيج شاه نقلًا عن كتاب شتروآيار باللغة البهلوية. وقد تُرجم من

قبل مترجمين آخرين مثل حبش بن عبد الله المروزي، وقام أبو معشر البلخي (ت ٢٧٧هـ) باستنساخ هذا الكتاب ونشره (كراچكوفسكي، ١٣٧٩ش، ص ٦٠؛ قرچانلو، ١٣٨٠ش، ج١، ص ٥٤) وفي هذا دلالة على أهمية الكتاب.

٣-٣. الاهتمام بالجغرافيا وترجمة المصنّفات اليونانية والرومانية

بدأت حركة ترجمة المصنّفات الجغرافية عن اليونانية في السنوات الأولى من حكم بني العباس، ففي عهد المنصور تُرجمت كتب بطليموس (ت ١٦١م) ومارينوس الصوري (ت ١٣٢م). أحد هذه المصنّفات يضمّ معلومات فلكية بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية، أعني كتاب المجسطي لبطليموس والذي تُرجم ترجمة حرة من قبل محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢هـ) مع تنقيح بعض معلوماته وخرائطه - ويعدّ البعض الخوارزمي واضع أسس علم الجغرافيا عند المسلمين في عصر المأمون - (نفيس أحمد، ١٣٧٤ش، ص ٣٠). يقول كراچكوفسكي أحد الباحثين الروس في الخوارزمي: «نظراً لإحاطة الخوارزمي بعلم النجوم والرياضيات، فقد قام بإعداد كتابه الجغرافي في صورة زيج أي جداول. كتابه ليس ترجمة لكتاب بطليموس وإنّما قام بتنظيم موضوعاته على شكل جداول ومصطلحات ... فبطليموس يقوم باستعراض الجبال والأنهار وبلدات كل منطقة، بينما يقوم الخوارزمي بترتيبها بحسب الأقاليم. يتحدّث بطليموس عن ٢١ منطقة، أمّا الأساس الذي يبني عليه الخوارزمي هو الأقاليم السبعة » (كراچكوفسكي، ١٣٧٩ش، صص ٧٧- ٧٨) هذا التوظيف للعلوم والمعطيات العلمية للماضين يدلّ على التسامح في تلقّي علوم سائر الحضارات، وفي نفس الوقت على الحرية العلمية للعلماء المسلمين في تعاطيهم مع علوم السابقين لهم وكذلك عن أصالتهم وإبداعاتهم.

هذا، وقد تُرجم كتاب بطليموس إلى اللغة العربية من قبل مترجمين آخرين.

أحد هؤلاء هو نفسه كان أحد مشاهير الجغرافيين المسلمين، أعني ابن خرداذبه.[1] وتشير هذه النقطة إلى التسامح الذي كان قد تجلّى لأسباب خاصة في المجتمع الإسلامي.

كتاب آخر لبطليموس في علم الجغرافيا تُرجم عدّة مرات إلى اللغة العربية وعنوانه الجغرافيا. في المرة الأولى كانت بقلم أبي يحيى البطريق (ت ١٨٤هـ) بالإضافة إلى ترجمة ثمان مقالات. والترجمة العربية الثانية للكتاب تمّت على يد أحد أفضل وأشهر المترجمين غير المسلمين ألا وهو ثابت بن قرة الحرّاني (ت ٢٨٨هـ). ويبدو أنّ الكتاب لم يعد موجودًا إلّا النسخة التي قام محمد بن موسى الخوارزمي بتحريرها واقتباسها (مقبول، ١٣٤٦ش، ص ٩٣). كتب أخرى لبطليموس تُرجمت إلى اللغة العربية ويستفاد منها في علم الجغرافيا نذكر منها المقالات الأربعة، كتاب الأنواء، منظومة كتاب الملاحم.

من بين المصنّفات الجغرافية الأخرى التي تُرجمت عن اليونانية إلى العربية وكان لها تأثير واضح على الجغرافيا الإسلامية كتاب الجغرافيا تدوين مارينوس الصوري وقد استفاد منه المسعودي كثيرًا[2] الذي كانت بحوزته الخريطة التي رسمها مارينوس بيده. ويبدو أنّ كلمة الجغرافيا التي ترجمت إلى العربية بـ الأرض مقتبسة من عنوان كتاب جغرافي لمارينوس أو بطليموس (قره چانلو، ١٣٨٠ش، ج١، ص ٨).

وسلسلة المصنّفات الجغرافية اليونانية المترجمة إلى العربية لا تنتهي، على سبيل المثال كتاب طيماووس لإفلاطون والآثار العلوية، والسماء والعالم، وما بعد الطبيعة لأرسطو، وكلها تُرجمت أثناء حركة الترجمة والنقل إلى اللغة العربية (مقبول، ١٣٤٦ش، ص ٩٣). وكان لترجمة المصنّفات اليونانية تأثير على طبيعة النظرة

١. «فنقلتها عن لغته باللغة الصحيحة» (ابن خرداذبه، 1992م، ص ٣).
٢. «و في كتاب مارينوس... » (المسعودي، بلا تاريخ، ص ٣٠).

الجغرافية للجغرافيين المسلمين. مثلًا، من بين الجغرافيين المسلمين الذين تبنّوا بعض أنواع التقسيمات اليونانية للعالم – والتي تقسّم العالم إلى عدّة قارات -، وأحد الشواهد على ذلك تقسيم ابن رسته لخارطة العالم، وهو نفس التقسيم المذكور في المصنّفات الجغرافية اليونانية والذي اعتقد به الجغرافيون اليونانيون.

وكان من نتيجة ثقافة التسامح عند المسلمين تحفيز بعض الجغرافيين غير المسلمين على المجيء إلى عاصمة الخلافة الإسلامية. من بين هؤلاء قدامة بن جعفر وهو عالم جغرافي أصله من بلاد الروم وسكن بغداد،[1] كان في بداية أمره نصرانيًا، وأسلم في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله (حكم: ٢٨٩- ٢٩٥هـ) وتقلّد العديد من المناصب في الدولة العباسية. فالتسامح الذي كان سائدًا في المجتمع الإسلامي هو الذي شجّع قدامة على النزوع نحو الدين الإسلامي ومن ثمّ اعتناقه. ترك قدامة بن جعفر العديد من المصنّفات في علم الجغرافيا، ممّا يشي بأنّ الاهتمام بالجغرافيا والجغرافيين غير المسلمين هو من بين النتائج التي أفرزها التسامح الإسلامي مع غير المسلمين.

٤. إنجازات المسلمين في علم الجغرافيا

الجغرافيا من بين العلوم التي لها ارتباط وثيق بالكثير من العلوم الطبيعية وذلك لسعة هذا العلم وامتداده. وقد ذكر الجغرافيون في مصنّفاتهم الجغرافية بعض المعلومات التي تمّ استخدامها لاحقًا في علوم تفرّعت عن علم الجغرافيا. وهذه المعلومات في بعض الأحيان – ولا سيّما في المصنّفات الجغرافية التي دوّنت قبل ظهور الإسلام - إمّا كانت ناقصة أو موجزة، فانبرى الجغرافيون اللاحقون إلى استكمالها، على سبيل المثال يشير المقدسي في مقدمة كتابه إلى هذه النواقص بقوله:

١. كان قدامة من أصل آرامي، والآراميون شعب كان يقطن شمال سورية، ثم توزعوا في المناطق الشمالية لبلاد ما بين النهرين.

«ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم فصنّفوا على الابتداء ثم تبعتهم الأخلاف، فشرحوا كلامهم واختصروه، فرأيتُ أن أقصد علمًا قد أغفلوه، وانفرد بفنّ لم يذكروه، إلّا على الإخلال وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاوز والبحار، والبحيرات والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة، وطرقها المستعملة، وعناصر العقاقير والآلات، ومعادن الحمل والتجارات، واختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم وصروفهم، وصفة طعامهم وشرابهم، وثمارهم ومياههم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم، وما يحمل من عندهم وإليهم، وذكر مواضع الأخطار في المفازات، وعدد المنازل في المسافات، وذكر السباخ والصلاب والرمال، والتلال والسهول والجبال، والحواوير والسماق، والسمين منها والرّقاق، ومعادن السعة والخصب، ومواضع الضيق والجدب، وذكر المشاهد والمراصد والخصائص والرسوم، والممالك والحدود، والمصارد والجروم، والمخاليف والزموم، والطساسيج والتخوم، والصنائع والعلوم» (المقدسي، ١٩٩١م، ص ١). تبيّن هذه الإيضاحات ضرورة مراجعة وتكميل المصنّفات الجغرافية السابقة، وفي نفس الوقت تشير إلى المجالات الرحبة التي يتناولها موضوع علم الجغرافيا وارتباطه بسائر العلوم من بينها العلوم الاجتماعية والاقتصاد والعلوم الدينية والطب والزراعة والأخلاق والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والتاريخ ... وغير ذلك. مثال آخر في هذا السياق وهو ابن رسته الذي يتحدث في بداية كتابه بصورة وافية وجامعة عن الجغرافيا الرياضية مشيرًا إلى مختلف الآراء والمعتقدات حول طيف متنوع من المسائل. ونظرًا إلى الكمّ الهائل والمتنوع من المعلومات عن الشعوب والأديان في ختام الكتاب فإنّ الكتاب يعدّ بمثابة موسوعة صغيرة في علمي الجغرافيا والتاريخ (قره چانلو، ١٣٨٠ش، ج١، ص ٣٠).

لا شكّ في أنّ حركة الترجمة للعلوم غير الإسلامية كان لها النصيب الأوفر في

الارتقاء بالأفكار والمخزونات العلمية من مختلف العلوم ومنها الجغرافيا. ومع ترجمة المصنّفات الجغرافية لسائر الحضارات، طرأ تحوّل تدريجي على علم الجغرافيا عند المسلمين، فاكتشفوا كروية الأرض، كما انتقلت إليهم معلومة لم تصمد طويلًا وهي أنّ الأرض مركز الكون. وهكذا، فإنّ المعلومات والبيانات التي اكتسبها المسلمون عبر ترجمة هذه المصنّفات وفّرت لهم الظروف المناسبة لتدوين المؤلفات الجغرافية – لا سيّما ابتداءً من القرن الرابع فما بعد- وأتاح لهم ذلك تحقيق إنجازات متقدمة ومهمة في علم الجغرافيا. كتب المؤرّخ الإيراني الشهير الدكتور زرين كوب في هذا الصدد قائلًا: «في علم الجغرافيا توسّع نطاق البحوث الجغرافية عند المسلمين أضعاف ما كان عند اليونانيين، بالإضافة إلى ما تميّزوا به من حماسة ونجاح. ومن حيث المساحة الواسعة التي غطّتها نتاجاتهم ودقّتها الفائقة، فقد حقّق المسلمون على صعيد علم الجغرافيا تقدّمًا يفوق ما أنتجه اليونانيون في هذا المجال بأشواط بعيدة».[1]

إنّ دراسة أعمال ومصنّفات الجغرافيين المسلمين ومقارنتها بالمصنّفات الجغرافية للحضارات السابقة تدلّ على تنامي معلومات المسلمين ووفرتها والإنجازات التي حققوها. على سبيل المثال، رُسمت في عهد الخليفة المأمون (١٨٩-٢١٨هـ) خريطة العالم بعنوان «الصورة المأمونية»، وقد قارن المسعودي هذه الخريطة مع خرائط بطليموس ومارينوس الصوري (ت ١٣٢م) قائلًا: «وفي الصورة المأمونية التي عُملت للمأمون اجتمع على صنعتها عدة من حكماء أهل عصره صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك. وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا» (المسعودي، بلا تاريخ، ص ٣٠).

١. (زرين كوب، ١٣٨٦ش، ص ٧٦). وحول سعة معلومات المسلمين قياسًا باليونانيين أنظر: (المصدر نفسه، صص ٧٩ و ٨٠-٨١).

وفي الحقيقة، تعزى إنجازات المسلمين إلى مبادرتهم بتلقّي العلوم من الآخرين بتسامح شديد ودون أيّ تعصّب، وقيامهم لاحقًا بتصويب أخطاء تلك العلوم واستكمالها بإضافات من عندهم، وبذلك برهنوا على أنّهم ليسوا مقلّدين تقليدًا أعمى لعلوم الآخرين. يقول البيروني في هذا الصدد: «لقد عملت عملًا كان على كل عالم أن يعمله في حقله العلمي الخاص. بمعنى، أن أسلّم ممتنًّا بما توصّل إليه الأقدمون، مع إصلاح أخطائهم دون خشية أو محاباة، وما توصّلت إليه أنقله موثّقًا كذكرى للأجيال القادمة» (نير نوري، ١٣٧٧ش، ج٢، ص ١١٣) هذا المسك الذي يمثّل غيض من فيض يدلّ على أنّ العلماء المسلمين من خلال ثقافة التسامح التي تعلّموها من الإسلام كانوا يكنّون الاحترام والتقدير لاكتشافات العلماء السابقين وعلومهم، وفي نفس الوقت كانوا يواصلون محاولاتهم على نفس الدرب لاكتشاف معلومات جديدة، ليضعوها في متناول الآخرين.

فالخوارزمي الذي كان هو نفسه مترجمًا للعديد من كتب الجغرافيا ثم قام في المراحل اللاحقة بتأليف الكتب في هذا الحقل بالاستعانة بما تعلّمه من العلوم اليونانية والحضارات الشرقية القديمة، استطاع إعداد أطلس يضمّ خرائط السماء والأرض في عصر المأمون، كما ألّف كتابًا عنوانه صورة الأرض بعد مطالعة كتب الجغرافيين اليونانيين، عمل فيه على رسم الخرائط الجغرافية وتصحيح أخطاء بطليموس. وقام بترجمة هذا الكتاب ألفونسو نالينو في القرون الأخيرة إلى اللغة الإيطالية (سارتون، ١٣٨٣ش، ج٢، صص ٣٩٢- ٣٩٣).

ابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ) كان أول مؤلف لسلسلة من الكتب تحت عنوان المسالک و الممالک، وقد ذكر أنّه قبل تأليف هذه السلسلة ترجم أحد مصنّفات بطليموس الجغرافية إلى اللغة العربية.[1] نتبيّن من هذا الأمر أنّ المسلمين

١. «فوجدت بطليموس قد أبان الحدود وأوضح الحجّة في صفتها بلغة أعجميّة فنقلتها عن لغته باللغة الصحيحة لتقف عليها» (ابن خرداذبه، ١٩٩٢م، ص ٣).

أبدوا اهتمامًا بالمصنّفات الجغرافية لسائر الحضارات ولم يكتفوا بما نُقل إليهم في تلك المصادر الجغرافية بل أضافوا عليها من اكتشافاتهم وعلومهم من خلال التأليف والتمحيص كنتيجة لتأثّرهم بتلك المصادر. ومن بين مؤلفاتهم هذا الكتاب المشار إليه آنفًا والذي استقطب اهتمام المستشرقين لأهميته فتُرجم إلى اللغات الأوروبية.[1]

وفي بعض الأحيان، استطاع المسلمون تصويب الأخطاء الجغرافية لبعض الجغرافيين السابقين، وهو ما أشار إليه جرجي زيدان وبعض المؤرّخين من أنّ المسلمين ساهموا في تطوير علم الجغرافيا وتقدمه أشواطًا كبيرة من خلال تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لبطليموس (زيدان، ١٣٧٢ش، صص ٥٠٧ - ٥٠٨). إنّ تصحيح أخطاء هذا الفلكي وبقية الجغرافيين اليونانيين يشير إلى مدى التقدّم الذي أحرزه المسلمون في هذا العلم، وكذلك يمثّل دليلًا على اهتمامهم بجغرافيا سائر الحضارات الأخرى وهذا بدوره دليل على ثقافة التسامح التي تعلّمها المسلمون من التعاليم الإسلامية.

من بين أخطاء اليونانيين التي صحّحها الجغرافيون المسلمون حساب خطوط العرض الجغرافية، وذلك بحساب خطوط العرض الجغرافية عند ارتفاع الشمس في ساعات الظهر. وكذلك استطاعوا التوصّل إلى حساب الحدّ التقريبي للخسوف وتحديد مسافته من نقاط وأطوال مختلفة (مشيرى، ١٣٧١ش، ص ١٢).

ومن الاكتشافات الجغرافية التي تُسجّل للمسلمين كروية الأرض، والجاذبية الأرضية وذلك بعدة قرون قبل أن يكتشفها نيوتن (ت ١٧٢٧م)، واكتشاف الغلاف الجوي حول الأرض. يقول ابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ) في هذا الصدد: «صفة الأرض أنها مدوّرة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في

١. تُرجم كتاب ابن خرداذبه إلى اللغة الفرنسية باهتمام من المستشرق الهولندي دخويه De Goeje.

جوف البيضة، و النسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك وبنية الخلق على الأرض أن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفّة والأرض جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجتذب الحديد» (ابن خرداذبه، ١٩٩٢م، ص ٤). واكتشاف نظرية مركز ثقل الأرض أو جاذبية الأرض هو من بين الإنجازات المهمة التي حققها المسلمون باعتراف بعض المستشرقين (جورج سارتون، ١٣٨٣ش، صص ٥٣٣- ٥٨٨).

وكذلك اكتشاف بعض البحارة مثل ابن ماجد[1] (ت بعد ٩٠٥هـ)،[2] طرقًا جديدة في البحر، حيث يضاف هذا الإنجاز إلى سلسلة الإنجازات العديدة للمسلمين في علم الجغرافيا (جورج سارتون، ١٣٨٣ش، صص ٥٣٣- ٥٨٨).

إنّ الإنجازات التي حقّقها الجغرافيون المسلمون بفضل ثقافة التسامح منذ القرن الرابع فما بعد مهّدت الطريق لاستقلالهم في تصنيف كتبًا عديدة في هذا العلم.

صحيح أنّ الجغرافيين المسلمين تأثّروا بالأصول والمناهج الجغرافية في الحضارات الهندية والفارسية وبالأخص اليونانية (قرچانلو، ١٣٨٠ش، ج١، صص ٢٣، ٦٤ و ١٠٩) لكنّهم بعد استقلالهم في هذا العلم ابتدعوا أصولًا ومناهج خاصة بهم وساروا عليها. فابن خرداذبه، على سبيل المثال، الذي يعدّ أبو علم الجغرافيا الإسلامية وضع أسس وأسلوب تدوين الجغرافيا باللغة العربية، ولكن كما قال كرامرز، لم يكن ابن خرداذبه مبتكر هذا الأسلوب بل يحتمل أنّه كان لديه نموذج قديم في هذا الموضوع وقام بتقليده، وأغلب الظن أنّه كان يحوز على ترجمة عربية لنصّ باللغة البهلوية في بلاد فارس القديمة (تشنر، ١٣٧٥ش، ص ١٩).

١. كان من أشهر البحارة المسلمين، حيث قضى نصف قرن من عمره وهو يخر عباب البحار. دوّن كتبًا عديدة منها الفوائد في أصول العلم البحر، و القواعد (تشنر، ١٣٧٥ش، صص ٤٥- ٤٦).
٢. يعتقد البعض أنّه من أشهر البحارة العرب في جميع العصور (مقبول، ١٣٤٦ش، ص ١١٠).

نتيجة البحث

يشجع الدين الإسلامي معتنقيه على تلقّف علوم الآخرين - بمن فيهم غير المسلمين - وقد كان هذا التشجيع والتشويق إلى جانب الحاجة إلى مختلف العلوم من الدواعي الرئيسية لتعاطي المسلمين مع غير المسلمين، واقتباس علومهم. بالإضافة إلى ذلك فإنّ المسلمين ومنذ القرون الإسلامية الأولى وبفضل ثقافة التسامح التي اكتسبوها من التعاليم الإسلامية - بوصفها العامل الذي أزاح العوائق العقدية والدينية أمام مدّ جسور التواصل مع غير المسلمين- بادروا إلى طلب العلوم والمنجزات الحضارية من سائر حضارات ما قبل الإسلام، وأضافوا تلك المنجزات إلى منجزاتهم الخاصة وابتكاراتهم. من بين هذه العلوم التي ساهمت ثقافة التسامح على الإقبال عليه بكثافة علم الجغرافيا. قبل تعرّف المسلمين على الحضارات الأجنبية، لم يكونوا مطلعين على الجغرافيا كعلم قائم بذاته، ولم تكن معلوماتهم من هذا العلم ممّا يعتدّ به. في القرون الهجرية الأولى ومع توسّع خارطة البلاد الإسلامية وتعاطي المسلمين مع حضارات البلدان المفتوحة، تعرّفوا تدريجيًا على علم الجغرافيا لسائر الحضارات. ونُقلت بعض المصنّفات الجغرافية لهذه الحضارات ولا سيّما الحضارتين الفارسية واليونانية إلى اللغة العربية، ممّا مهّد الظروف المناسبة لتقدّم المسلمين في هذا العلم. وكانت الخطوة الثانية لتعرّف المسلمين على علم الجغرافيا مساهمتهم بأقلامهم وتأليفاتهم في تطوّر هذا العلم وازدهاره فقدّموا للمجتمع الإنساني تصانيف قيّمة ومهمة. وعلى إثر تطوّر هذا العلم - بفضل ثقافة التسامح التي جاء بها الإسلام - توصّل المسلمون إلى اكتشافات مهمة من بينها جاذبية الأرض وكروية الأرض واكتشاف الغلاف الجوي المحيط بالأرض وغير ذلك من الاكتشافات المهمة كما قاموا بتصويب الأخطاء التي وقع فيها الماضون من الحضارات الأخرى.

المصادر

* القرآن الكريم
* نهج البلاغة
١. ابن حنبل، أحمد. (بلا تاريخ). مسند أحمد (ج٣). بيروت: دار صادر.
٢. ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله. (١٩٩٢م). المسالك و الممالك (ط. الأولى). بيروت: دار صادر.
٣. ابن رسته، أحمد بن عمر. (١٩٨٢م). الأعلاق النفيسة. بيروت: دار صادر.
٤. ابن شعبة الحراني. (١٤٠٤هـ). تحف العقول. قم: رابطة المدرسين.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط. الثالثة). بيروت: دار صادر.
٦. آدم متز. (١٣٦٤ش). تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى (المترجم: علي رضا ذكاوتى قراگزلو، ط. الثانية). طهران: أمير كبير.
٧. بدوي، عبد الرحمن. (١٣٧٤هـ). تاريخ انديشه‌هاى كلامى در اسلام (المترجم: حسين صابرى). مشهد: العتبة الرضوية المقدسة. مؤسسة البحوث الإسلامية.
٨. براون، ادوارد. (١٣٣٥ش). تاريخ ادبيات ايران (المترجم: علي پاشا صالح). طهران: ابن سينا.
٩. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. (١٣٧٤ش). المحاسن (ط. الثانية). قم: دار الكتب الإسلامية.
١٠. البستاني، فواد افرام. (بلا تاريخ). فرهنگ ابجدى. طهران: اسلامي.
١١. البيروني، أبو ريحان. (١٤٢٢هـ). القانون المسعودي (ط. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. پاينده، أبو القاسم. (١٣٨٢ش). نهج الفصاحة. طهران: دنياى دانش.
١٣. تشنر، فرانسوا غوستاف. (١٣٧٥ش). تاريخچه جغرافيا در تمدن اسلامى (المترجم: محمد حسن گنجى و عبد الحسين آذرنگ، ط. الثانية). طهران: مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية.
١٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٣٧٦هـ). الصحاح (ط. الأولى). بيروت: دار العلم للملايين.
١٥. الحموي، ياقوت. (١٩٩٥م). معجم البلدان (ط. الثانية). بيروت: دار صادر.
١٦. دهقاني تفتي، لاله. (خريف وشتاء ١٣٩٦ش). نقش انديشمندان شيعه در پيشرفت علم جغرافيا. مجلة قرآن و علم، ١١(العدد ٢١). صص ٧١- ٨٠.
١٧. دهقاني، محمد؛ بارانى، محمد رضا. (١٣٩٢ش). نقش رواداری مذهبی در شكوفايى فرهنگ و تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى». مجلة پژوهش‌هاى اديانى،(العدد ١)، صص ٦٩- ٨٢.
١٨. الديلمي، حسن بن محمد. (١٤١٢هـ). إرشاد القلوب (ط. الأولى). قم: الشريف الرضي.
١٩. رفيعي، حسن رضا. (ربيع ١٣٨٦ش). نقش جغرافى دانان مسلمان ايرانى در توسعه علم جغرافيا. مجلة پژوهش‌هاى جغرافيايى، (العدد ٥٩). صص ٩٥- ١١٤.
٢٠. زرين كوب، عبدالحسين. (١٣٨٦ش). كارنامه اسلام. طهران: أمير كبير.
٢١. زيدان، جرجي. (١٣٧٢ش). تاريخ تمدن اسلام (المترجم: علي جواهر كلام). طهران: أمير كبير.
٢٢. سارتون، جورج. (١٣٨٣ش). مقدمه اى بر تاريخ علم (المترجم: غلام حسين صدرى افشار). طهران: علمى و فرهنگى.
٢٣. سروش، عبد الكريم. (١٣٨٠ش). صراط‌هاى مستقيم (ط. الرابعة). طهران: مؤسسة صراط الثقافية.

٢٤. الشريف الرضي، محمد بن حسن بن موسى. (١٤٠٦هـ). خصائص الأئمة. مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.
٢٥. صالحي الشامي، محمد بن يوسف. (١٤١٤هـ). سبل الهدى والرشاد (ط. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٣٩٨ش). التوحيد (ط. الأولى). قم: رابطة المدرسين.
٢٧. الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٩٠هـ). الميزان في تفسير القرآن (ط. الثانية). بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
٢٨. عميد زنجانى، عباس على. (١٣٦٢ش). حقوق اقليت‌ها در اسلام. طهران: مكتب نشر فرهنگ اسلامى.
٢٩. غيرشمن، رومن. (١٣٧٤ش). ايران از آغاز تا اسلام (المترجم: محمد معين). طهران: علمى و فرهنگى.
٣٠. فتال النيشابوري، محمد بن حسن. (١٤٢٣هـ). روضة الواعظين (ط. الأولى). قم: دليل ما.
٣١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (بلا تاريخ). العين. قم: هجرت.
٣٢. فولادي. (آب وأيلول ١٣٧٩ش). تساهل و تسامح از منظر دين. مجلة معرفت، (العدد ٣٥). صص ١٠٠- ١٠٥.
٣٣. الفيومي، أحمد بن محمد. (بلا تاريخ). المصباح المنير (ط. الثانية). قم: مؤسسة دار الهجرة.
٣٤. القاضي نعمان المغربي. (١٣٨٥ش). دعائم الاسلام (ط. الثانية). قم: آل البيت عليهم السلام.
٣٥. قرچانلو، حسين. (١٣٨٠ش). جغرافياى تاريخى كشورهاى اسلامى (ط. الأولى). طهران: سمت.

٣٦. القزويني، زكريا بن محمد. (١٩٩٨م). آثار البلاد و أخبار العباد. بيروت: دار صادر.
٣٧. كراچكوفسكي، ايغناتي يوليانوفيچ. (١٣٧٩ش). تاريخ نوشته‌هاي جغرافيايي در جهان اسلامى (المترجم: أبو القاسم پاينده، ط. الأولى). طهران: شركة منشورات علمي فرهنگي.
٣٨. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢ش). الكافي. طهران: اسلاميه.
٣٩. المسعودي، علي بن حسين. (بلا تاريخ). التنبيه و الاشراف. القاهرة: دار الصاوي.
٤٠. مشيرى، سيد رحيم. (١٣٧١ش). خدمات جغرافى‌دانان مسلمان به علم جغرافيا. مجلة پژوهش‌هاى جغرافيايى، (العدد ٣٠)، صص ٧- ١٩.
٤١. مطهري، مرتضى. (١٣٧٢ش). مجموعه آثار. طهران: صدرا.
٤٢. مطهري، مرتضى. (١٣٨٣ش). ختم نبوت. طهران: صدرا.
٤٣. مطهري، مرتضى. (١٣٨٥ش). خدمات متقابل اسلام و ايران (ط. الثانية والثلاثون). طهران: صدرا.
٤٤. مفتخري. (خريف وشتاء ١٣٩٢ش). «ايران و اسلام هويت ايرانى ميراث اسلامى». مجلة جستارهاى تاريخى، ٤(العدد ٢). صص ٩٣-١١١.
٤٥. مقبول، أحمد. (آب ١٣٤٦ش). علم جغرافيا و تطورات آن در جهان اسلام (المترجم: أحمد آرام). مجلة معارف اسلامى، (العدد ٣)، صص ٩٠- ١١٢.
٤٦. المقدسي. (١٩٩١م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط. الثالثة). القاهرة. مكتبة مدبولي.
٤٧. منتظري، حسين علي. (١٣٨٢ش). از آغاز تا انجام. بلا مكان: سرايي.
٤٨. موحدي ساوجي، محمد حسين. (١٣٨٧ش). رواداری از منظر قرآن كريم و سنت. مجلة تحقيقات علوم قرآن و حديث، ٥(العدد ١٠). صص ١٢٥- ١٥٩.

٤٩. موسى، حسين يوسف. (بلا تاريخ). الإفصاح (ط. الرابعة). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
٥٠. النفيس، أحمد. (١٣٧٤ش). خدمات مسلمانان به جغرافيا (المترجم: حسن لاهوتي). مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.
٥١. نوائي، علي أكبر. (تشرين الأول والثاني ١٣٧٩ش). سماحت و سهولت يا تسامح يا تساهل اسلامى. مجلة پژوهش‌هاى اجتماعى اسلامى، (العدد ٢٤)، صص ١٦٣ - ١٨٣.
٥٢. نير نوري، عبدالحميد. (١٣٧٧ش). سهم ارزشمند ايران در فرهنگ جهان. طهران: جمعية الآثار والمفاخر الثقافية.
٥٣. هاشمي رفسنجاني، علي أكبر. (١٣٨٨ش). فرهنگ قرآن. قم: بوستان كتاب.
٥٤. هيرودوت. (١٣٩٣ش). تاريخ هيرودوت (المترجم: غلام علي وحيد مازندراني). طهران: علمى و فرهنگى.
٥٥. اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن اسحاق. (١٤٢٢هـ). البلدان (ط. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٦. اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن اسحاق. (بلا تاريخ). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.